المحاضرة التاسعة:

2-3- الشيعة وأشهر فرقها:

الشيعة على حد تعبير أبو الحسن الأشعري: "إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً رضي الله عنه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ρ"[1]، ويقول الحافظ ابن حجر: "والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن أنضاف إلى ذلك السبُّ أو التصريح بالبغض، فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة في الدنيا، فأشد في الغلو[2]. وقد قال الشيعة بخلافة علي –كرم الله وجهه – نصا ووصيةً، إما جليا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده إلا بتقية من عنده، أو بظلم يقع من غيره[3]

وتعتبر الشيعة أول فرقة إسلامية سياسية ظهرت للوجود في التاريخ الإسلامي وهذا ما تؤكده مصادرهم، وتتفق فيه فرقهم، فالنوبختي يصرح في كتابه "فرق الشيعة": " انه بعد موت الرسول ρ افترقت الأمة ثلاث فرق: فرقة منها سميت "الشيعة":وهم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومنهم افترقت صنوف الشيعة كلها. وفرقة منهم ادعت الإمرة والسلطان، وهم "الأنصار" ودعوا إلى عقد الأمر لسعد بن عبادة الخزرجي. وفرقة مالت إلى بيعة أبي بكر بن أبي قحافة، وتأولت فيه: أن النبي ρ لم ينص على خليفته بعده، وانه جعل الأمر إلى الأمة تختار لنفسها من رضيته"[4].

إلا أن المعتزلة تنكر أن تكون الشيعة قد ظهرت بعد موت الرسولρ مباشرة، بل تعود نشأتها إلى فترة إمامة جعفر الصادق، والتي نهض فيها هشام بن الحكم بدور واضع قواعد التشيع، والمتميز بعقيدة "النص والوصية"، ثم أخذها عنه معاصروه ومن جاءوا من بعده[5]، فالشيعة ليست فرقة قديمة كما تدعي، بل هي كما يقول القاضي عبد الجبار: "هذا على أن لا نسلم ما ذكرته الشيعة من أنها كثرة عظيمة، لأنّ

---

[1] أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، تح: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، ج1، ص65.

[2] الحافظ ابن حجر العسقلاني، هدْي الساري مقدمة فتح الباري، ص 483.

[3] عبد المنعم الحفني: مجموعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص265.

[4] النوبختي (الحسن بن موسى) والقمّي (سعد بن عبد الله): فرق الشيعة، تح: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة مصر، ط1، 1992، ص15

[5] القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، ج2، تح: عبد الكريم عثمان، دار العربية للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، (د- ط)، (د- ت)، ص ص528، 529.

عندنا أنّ هذا المذهب حدث قريبا، وإنما كان من قبل يذكر الكلام في التفضيل ومن هو أولى في الإمامة وما يجري مجراه، فكيف يصح التعلق بما قاله؟"[6].

فنشأة الشيعة على حد رأي المعتزلة، ليس مرتبط بيوم السقيفة كما يدعي النوبختي، بل بعقيدة النص والوصية في عهد هشام بن الحكم.وقد انحصرت الفرق الشيعية بثلاث فرق هي:

2-3-1- الشيعةالإماميةالإثنا عشرية:

وتسمى الإمامية أو الجعفرية هم طائفة دينية إسلاميَّة، وهي الأكبر من حيث عدد الأتباع من بين الطوائف الشيعية الأخرى،يعتقدون أنَّ الرسول قد نصَّ على إثني عشر إماما خلفاءً من بعده،لذلك تمسكت بحق عليٍّ في وراثة الخلافة دون ابي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم أجمعين-

2-3-2- الإسماعيلية:

وهم الذين قالوا: الإمام بعد جعفر إسماعيل بن جعفر، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر، ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم، وللإسماعيلية فرق متعددة وألقاب كثيرة تختلف باختلاف البلدان، إذ لهم كما يقول الشهرستاني دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة بكل لسان، وأما مذهبهم فهو كما يقول أبو حامد الغزالي وغيره: "إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض"، أو كما يقول ابن الجوزي: "فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم. ولهم مراتب في الدعوة، وحقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة، وقد أطلع على أحوالهم وكشف أستارهم جملة من أهل العلم، كالبغدادي الذي أطلع على كتاب لهم يسمى: "السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأكبر"، ورأى من خلاله أنهم دهرية زنادقة يتسترون بالتشيع، والحمادي اليماني الذي اندس بينهم وعرف حالهم وبين ذلك في كتابه "كشف أسرار الباطنية"، وابن النديم الذي اطلع على "البلاغات السبعة" لهم، وقرأ "البلاغ السابع"، ورأى فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها... وغيرهم، ولهم نشاطهم اليوم، كما لهم كتبهم السرية. قال أحدهم: وإن لنا كتباً لا يقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا"[7].

2-3-3- الزيدية:

---

[6] القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد و العدل، في الإمامة، ق1، تح: محمود محمَّد قاسم، (د-ط)، (د –ت)، ص127.

[7] أبو حامد الغزالي/ فضائح الباطنية: ص37191، والبغدادي/ الفرق بين الفرق: ص294، 621، ابن النديم/ الفهرست: ص267، 268، الإسفراييني / التبصير في الدين.

وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[8]، وسموا بالزيدية نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة.. وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له وذلك في آخر خلافة هشام بن عبد الملك سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين، والزيدية يوافقون المعتزلة في العقائد والزيدية فرق : منهم من لم يحمل من الانتساب إلى زيد إلا الاسم فهم روافض في الحقيقة يقولون إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غير علي، وهؤلاء الجارودية أتباع أبي الجارود، ومنهم من يقترب من أهل السنة كثيراً وهم أصحاب الحسن بن صالح حي الفقيه القائلون بأن الإمامة في ولد علي رضي الله عنه(ويقول ابن حزم: إن الثابت عن الحسن ابن صالح هو أن الإمامة في جميع قريش) ويتولون جميع الصحابة إلا أنهم يفضلون علياً على جميعهم[9].

وطائفة الإثنى عشرية هي أكبر هذه الطوائف اليوم، كما كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها.

---

[8]الشهرستاني، الملل والنحل: 154/1،

[9] الرازي/ المحصل: ص247.